العتبات النصية في الرواية العربية النيجيرية "رواية غادة للدكتور ذاكر شريف أنموذجا"

Textual Threshold in the Nigerian Arabic Novel
A Case Study of Zakir Sheriff's "*Ghaadah*"

By
Amal Muhammad Abdulqadir
Dunama Muhammad Ibrahim
Department of Arabic Studies
University of Maiduguri, Borno State

&

Hamid Abdullahi Juma
Examination Development Centre
National Board for Arabic and Islamic Studies, NBAIS – Kaduna State

Abstract

This study examines the textual threshold of the Nigerian Arabic novel with special concentration in Zakir Sheriff's Novel "Ghada". The Arabic novel is one of the prose that exist to depict social, political, religious and philosophical life in a beautiful image. In addition to the textual thresholds, there are semantic signs that open the doors of the text to the recipient, and charge it with benefit that is full of the spirit of entering into it. These thresholds carry the meanings of the direct relationship with the text, as it illuminates the way for the reader before getting in to the text. The study defined the term novel and its origin and among the west and the Arabi. Then it distinguished itself into defining the narrative, its origin and a brief biography of the ,writer it has also given light to the narrative threshold of the novel. The study is significant as it sheds light to a novel written by a local author describing social and political life of his community.

المقدمة

الرواية العربية هي الجنس النثري الذي يسعى الى تصوير الحياة الإجتماعية والسياسية والدينية في قالب فني جميل والعتبات النصية هي علامات دلالية تقوم بشرع أبواب النص أمام المتلقي ، وتشحنه بالنفعة الزاخرة بروح الولوج إلى أعماقه ، لما تحمله هذه العتبات من معان وشفرات لها علاقة مباشرة بالنص ،حيث أنها تنير الطريق للقارئ قبل الولوج الى داخل النصالنص، ويعتبر الدكتور ذاكر شريف مما برزت شخصيتهم في هذاالمجال، حيث أنه اختار عتبات نصية توحي للقاري بما في داخل النص قبل الكشف او الدخول إليه، لأنه يوحي للقاري حادثت بوكو حرام والزواج بالاكرام الذي تقوم به بعض الأسر في تزويج أبنائهن بمن لا يرغب بالزواج فيه، كل ذلك قد صوره الكاتب في عتبته الخارجية.

وتتمثل هذه المقالة في ستة محاور :

- **المحور الأول**: مفهوم الرواية ونشأتها
- **المحور الثاني**:مفهوم السرد ونشأته.
- **المحور الثالث**:التعريف بالشخصية.
- **المحور الرابع**:ملخص رواية غادة.
- **المحور الخامس**: مفهوم العتبة النصية.

- **المحور السادس**: دراسة العتبات النصية في رواية غادة.

المحور الأول: مفهوم الرواية ونشأتها

تعريف الرواية لغة:

إن مادة الرواية تتخذ في أصلها وأمر اشتقاقها وأصل استعمالها في اللغة العربية تعريفات مختلفة حينًا ومتشابهة حينًا آخر، فهي باختصار شديد تدل على: "التفكير في الأمر، ونقل الماء وأخذه، كما تدل على نقل الخبر واستظهاره. فقد ورد في لسان العرب عن ابن سيده في معتل الياء، روي من الماء بالكسر، ومن اللبن يروي، ريًّا... ويقال للناقة الغزيرة هي: تروي الصبي لأنه لا ينام أول الليل، فأراد أن درتها تعجل قبل نومه، والرواية باسم غيره يقربه منه، والرواية أيضًا البعير والبغال والحمير يسعى عليه الماء، والرجل المسقى أيضًا راوية، ويقال روي فلان فلانا شعرًا إذا رواه له متى حفظه للرواية عنه" (الجوهري ٢٠١٩ ص ٤٧٩ - ٤٨٠).

واصطلاحا:

فقد جاء في اصطلاح الأدباء والنقاد قول بعضهم إنها: "العمل القصصي الطويل الذي يقوم على سرد المغامرات أو دراسة الأخلاق والطباع، أو تحليل العواطف والمشاعر" (عيد ص ٥٦). وقال آخرون: "إن الرواية قصة نثرية طويلة ذات حبكة تكشف من خلال أعمال شخصياتها أو أقوالهم أو أفكارهم" (منير ص ٥٤٨). وورد في المعجم المفصّل في اللغة والأدب، أن الرواية هي: "القصة الطويلة ذات السياق المتمادي في الزمن، والأحداث المتشعبة في المكان، والمتنوعة في إطار الوحدة، والأشخاص النموذجيين الذين يحيون ويسعون في نطاق المجتمع الرحب بفائاته وتناقضاته، وأفراحه وأحزانه بحيث تختزل الحياة الإنسانية وأحداثها" (وجدي ص ٥١٠). وزاد التنوجي في تعريفه للرواية على أنها: "سرد قصصي نثري طويل يصوّر شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد" (بديع، ص ٦٧٨).

نشأة الرواية عند الغرب

تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات والعالم، وبين الحلم والواقع، وبين الخطاب الاجتماعي والسياسي والإيديجولوجي. ولذا كان هناك تباين واختلاف في زمن ظهور الرواية، فمن الدارسين من أدرج فيها الروايات اليونانية القديمة وردها بذلك إلى العصر الإغريقي، ومنهم وهم الأغلبية من جعل للرواية بدايتين واحدة للرواية اليونانية أو الرواية القديمة في القرنين الأول والثاني، والأخرى للرواية الحديثة في القرن السادس عشر، ومنهم من قال: إن الرواية لم تظهر إلا في القرن التاسع عشر مع رواية (دُون كيشوت) لِميقِيل دِي سِيرفَانتس، أو حتى في القرن الثامن عشر مع سيادة البورجوازية، ومن الدارسين من حصر ظهورها في فرنسا في القرن الثاني عشر، وفي هذا المعنى يقول أحد الباحثين: "إن الرواية من حيث هي جنس، فقد نشأت في الغرب وفي فرنسا على وجه الخصوص". وفي القرون الوسطى في أوروبا وجد كثير من الكتاب عدة أسباب للكتابة في شكل روائي مثل: "أسطورة ملك إنجلترا"، الملك آثر وفرسان المائدة المستديرة استطاعوا من خلاله أن يروا كثيرا من فن الروايات التي تدور في أغلبها حول قصص الفروسية والمغامرة (طيب ٢٠١٤م ص: ٣٥). وفي خلال القرن السادس عشر الميلادي ظهر في إسبانيا أعمال أقرب إلى الواقعية، أبطالها من اللصوص والقراصنة بدلا من الفرسان، ويرى كثير من النقاد أن رواية "دون كيشوت" تعد العمل الذي ساعد في تطوير الفن الروائي، وتدور روايته حول رجل من الطبقة الوسطى يعتنق أحلام مثالية بسبب حبه لقصص الفروسية الخرافية فيتوهم نفسه فارسًا يجوب العالم ليدفع الظلم. ونجد الروايات التي تنسب إلى المذهب الواقعي رواية "سوق الغزو" لوِيليم كَارِي في العام ١٨٤٨م، و"أوليفرتويست" لِتْشَارلْزْ دِيكَنْزْ في العام ١٨٣٩م، وهي رواية قيل عنها أنها سيرة ذاتية للكاتب نفسه، تحكي قصة طفل يعيش حياة بائسة برفقة صديقه "هاك" المتشرد. فمن خلال ما تناوله الكتّاب في هذا

الفن نستطيع القول بأن الرواية كائن حي تتطور وتنمو وتتقدم وتتقهقر، وتستقر دائمًا بالحاجة إلى دماء جديدة، فقد حدث هذا التطور على يد مجموعة من الكتاب أمثال: (سِيمُون دِي بُوفُوَار، ودُورَاس، وبُوتُور، وسَارُوت، وغريليت) وغيرهم. فقد كانت تجمعهم أهداف واحدة وهي: رفض المفاهيم التقليدية للشخصية والحكاية والحدث وغيرها من المكونات الجمالية للخطاب الروائي (طيب ص ٣٧). لأنه دفعهم إلى درء مواصفات الرواية الكلاسيكية، وإلى المطالبة بشكلانية أخرى تميز بين الأشكال الأدبية القديمة المستكملة، والأشكال الجديدة التي يجب على الروائي الجديد أن يبتدعها، وقد يبتدي هذا الأمر جليًا في أعمال (مَارغْرِيت دُورَاس)، فالرواية الجديدة في فرنسا انطلقت من الإحساس بالرفض والوعي بضرورة تغيير وتجديد الشكل الروائي والبحث عن أدوات جديدة للتعبير (طيب ص ٣٧).

نشأة الرواية العربية:

تعد الرواية أحدث نوع نثري عرفه العرب إذ نجدها من الأجناس التي تحظى بشعبية كبيرة، إذ تعود نشأتها إلى التأثر المباشر بالرواية الغربية بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. وأول محاولة لنقل الرواية الغربية إلى العربية تعود إلى "رفاعة رافع الطهطاوي" (حياة ص ٤٤) الذي هو الرائد لهذه الحركة، فترجم مغامرات "تليماك" لفِنَلُون وسماها مواقع الأفلاك في وقائع تليماك (عبد الخالق ص ١٥). يقول عبد المحسن طه بدر: "يعتبر رفاعة رافع الطهطاوي أول من وضع البذور الأولى لنشأة الرواية التعليمية في كتابه المؤلف، تلخيص الإبريز، وفي روايته المترجمة (مغامرات تليماك)، وتظل الرواية العربية قبل الحرب العالمية الأولى على حالة من التشويش والبعد عن القواعد الفنية، والأقرب ما تكون إلى التعريب والاقتباس، حتى ظهرت رواية (زينب ١٩١٤م) لمحمد حسين هيكل التي يكاد يتفق النقاد على أنها بداية الرواية العربية الفنية، حيث اقترب مؤلفها من البنية الفنية للرواية الغربية التي كانت في أوج ازدهارها آنذاك، وقد عالجت رواية (زينب) واقع الريف المصري، وهو أمر لم تألفه الكتابة الفنية قبل ذلك (عبد القادر ص ١٥).ونصل إلى فترة ما بين الحربين العالميتين فيبرز لنا طه حسين في كل من رواياته: "دعاء الكروان" و"شجرة البؤس"، فيدفع لروايته خطوة إلى الأمام حين لجأ إلى التحليل والتصوير الاجتماعيين في رسم الشخصيات (نسيمة ص ٢٢). وتلاه توفيق الحكيم في روايات متعددة منها: "عصفور من الشرق" و"عودة الروح" و"الرباط المقدس"، ولكنه ترك كتابة الرواية واتجه إلى المسرحية. وفي عام ١٩٢٩م أصدر محمود تيمور روايته "نداء المجهول" الذي استمد موضوعاته من الروحانية الشرقية وجرت أحداثها في مضيف لبنان، وإن وشحها ببعض الأحداث الخيالية. وللمازني محاولات عديدة روائية منها: "إبراهيم الكاتب، ثلاث رجال وامرأة..." (نسيمة ص ٧٦) فقد نقلت روايات الأربعينيات والخمسينيات الإبداع الروائي في الأدب العربي نقلة جديدة، ومن أبرز كتاب هذه الفترة: "عبد الحميد جودة السحا، يوسف السباعي، إحسان عبد القدوس... " إلا أن الروائي نجيب محفوظ يعد سيد هذا الميدان دون منازع، فروايته: "خان الخليلي، زقاق المدق الثلاثية..." تمثل رؤية جديدة أضافت إلى أجواء الرواية عوالم أرحب وأوسع، وفي الستينات من القرن العشرين، بدأ نجيب محفوظ يبدع عالما روائيًا جديدًا مستخدمًا تقنيات أكثر إبداعًا وأكثر تعقيدًا. وتقف رواياته: "اللص والكلاب، السمان والخريف، الطريق، الشحاذ، ثرثرة فوق النيل" معلمًا بارزًا في مسيرة الرواية الجديدة، وظهر بعد محفوظ جيل روائي آخر سمي بالحداثي، تخرج على رؤية الرواية التقليدية وتقنياتها ومنه: "صنع الله إبراهيم، حنا مينا، جمال القبطاني، إدوارد الخراط، الطيب صالح، بهاء طاهر، أميل حبيبي، الطاهر وطار، وعبد الرحمن منيف... وغيرهم". فظهرت رؤية روائية تحمل اتجاهات معاصرة وحداثية مختلفة، ومن أهم سماتها أن الخطاب الروائي تجاوز المفاهيم التقليدية حول تداخلات العالم الخيالي والصوفي والواقعي والتاريخي مما جعلها سواء في حبكتها أو شخوصها أكثر تعقيدًا وأعمق تركيبًا" (الخطيبي ص ١٨).

من خلال ما سبق أدرك الباحث أن الأصل تنسب إليه الرواية فيه خلافات، فطرف آخر يرى أنها يعود إلى العرب. لكن الباحث يميل إلى القول الأرجح في أصل الرواية حيث يعود إلى الغرب. والمؤلفات السابقة الذكر دليل كاف

فيما يخص نشأة الرواية الغربية، وأن السبب في نشأة الرواية العربية تلكم البعثات التي أرسلت إلى الغرب للتزود بالثقافة الأجنبية وبد رجوعهم إذ قاموا بترجمة الكثير من الروايات الغربية إلى العربية، وهي كانت فاتحة الثقافة الروائية في الأدب العربي، ويمكن القول بأن الفضل يرجع إلى رفاعة الطهطاوي وزملاءه، كما أن الرواية الإسلامية يرجع فضلها إلى نجيب الكيلاني الذي طورها بتأليفاته التي تربو على أربعين كتابا.

المحور الثاني:مفهوم السرد ونشأته

السرد لغة (Narration): ورد لفظ السرد في المعجم الوسيط بعدة معاني أهمها:

سرد الشيء سردًا: ثقبه، والجلد: خرزه، والدرع: بينهما فشق طرفي كل حلقتين وسمرهما (مصطفى ص ٤٢٦). وجاء في لسان العرب أن السرد يعني تَقْدِمَة شيء إلى شيء تأتي به منسقًا بعضه في إثر بعض، وسرد الحديث تابعه وكان جيد السياق له، والسرد: الجزر الأديم، وقيل سردها: نسجها، وهو تداخل الحلق بعضها مع بعض، وسرد خف البعير سردًا" (لفتة ٢٠٠٩ ص ١٥٥). وقد ورد لفظ السرد في قوله: (أن اعمل سابغات وقدّر في السرد واعملوا صالحا إني بما يعملون بصير) [سورة سبأ: ١١] فسّرها الزمخشري بـ(شبح الدروع) وهو تداخل الحلق بعضها بعضا (الزمخشري ١٩٩٥م ص٥٤٤).

واصطلاحًا:

فقد أولت الدراسات النقدية الحديثة اهتماما بالغا بموضوع السرد (Narration) وهي الخطوة التي يقوم بها الحاكي وينتج عنها النص القصصي (المرزوقي ١٩٥٥م ص ٧٧-٧٨). أو هو أسلوب من الأساليب المتبعة في القصة والروايات وكتابة المسرحيات، وهو أسلوب ينسجم مع طبع الكثير من الكتاب وأفكارهم بسبب مرونتها، ويعد أداة للتعبير الإنساني، ويقوم الكاتب بترجمة الأفعال والسلوكيات الإنسانية والأماكن إلى بناء من المعاني بأسلوب السرد، وبذلك يكون الكاتب قد قام بتحويل المعلومة إلى كلام مع ترتيب الأحداث أو السرد عن الأحداث ونقلها باستعمال اللغة أو التصوير أو غيرها من وسائل التعبير (الكنز ص ١). وقد تناوله الباحث بشكل مفصل في البحث الأم.

نشأة علم السرد:

السرد هو العملية التي يقوم بها السارد أو الراوي وينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللفظ أي الخطاب القصصي والحكاية، أي الملفوظ القصصي (المرزوقي ص ٧٨). وعلم السرد حديث النشأة، حيث لم تظهر ملامحه الأولى إلا مع مطلع القرن العشرين على يد "إِخْنَبَاوُمْ" في قصته "معطف غُوغِل"، غير أن كلمتي السرد والسردية لم تأخذ معناها الإصطلاحي المعروف بين الدارسين إلا في حدود سنة ١٩٦٩م على يد الناقد المشهور "تُودُورُف". وفي مطلع الثمانينات بدأ الاهتمام الحقيقي بعلم السرد، لقد ظهرت نخبة من المتخرجين من الجامعة الأوروبية، والجامعة الفرنسية تحديدا، وأعادت النظر في طراق دراسة العمل الأدبي لتخليصه من إرث بعض دراسة القراءات التي أسست على الإيديولوجية بمفهومها الظرفي الذي ارتبط بمسافات تاريخية محدودة. تبدو العناية لعلم السرد في طريقها نحو احترافية واضعة المعالم من حيث المفاهيم والحقول المصطلحية الدقيقة إلى حدّ ما، بسبب الاستفادة من الدراسات العربية في لغتها الأصلية، أو التي نقلت إلى العربية إضافة إلى الجهود العربية في المناهج الجديدة التي استفادت من البيانات (المرزوقي المرجع نفسه).

المحور الثالث:التعريف بالشخصية

ترجمة الدكتور ذاكر شريف

هو الدكتور، الأديب اللغوي، المترجم، الشاعر، الكاتب ذاكر بن شريف الحسن بن موسى بن هارون بن إسحاق. ولد في يوم الأربعاء ١٧ فبراير، ١٩٧٠م في مدينة ميدغري بحي لوان بكر (Lawan Bukar) ، ونشأ في بيت والده شريف الحسن. درس في الكتّاب والتعليم النظامي بدءًا من المرحلة الإبتدائية إلى مرحلة الدكتوراة، وقد مارس وظيفة التدريس منذ أن كان في الثانوية، فزاول التدريس في مدرسته الأولى – معهد الشيخ أحمد أبي الفتح – ودرّس كذلك في خدمة الوطن كما ذكر سابقًا، ويدرّس الآن في قرية اللغة العربية انغالا. وكان اليد الطولى في نشر الثقافة العربية والأدبية في ولاية برنو عامة، وفي مدينة ميدغري خاصة، حيث أنه قضى حياته وأوقاته في تدريس الطلاب. ومن مشاركته في الخدمة العلمية قام برحلات كثيرة بعيدة في مجال الخدمة للعلم. فقد سافر إلى إلوري (Ilorin) وأبيوكوتا (Abeokuta) لينوب عن قرية اللغة العربية انغالا عندما كان مخططًا أكاديميا للقرية (Academic Planner). وقد شارك في مؤتمرات لجمعية معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية (NATAIS) في صكتو وكنو وإبَادَن. كما شارك في المؤتمر العالمي للقرآن الكريم في كنو. أضف إلى ذلك بعض المؤتمرات التي ناب فيها مدير قرية اللغة العربية خاصة في معهد تدريب مدراء المدارس (NIEPA) في ولاية أوندو (Ondo). ومن إنتاجاته الأدبية في الشعر والنثر: زهديات أبي نواس – دراسة نقدية، الوصمة (ترجمة لرواية The Infamous Act)، الإيجاز النبوي "دراسة بلاغية"، رواية غادة، والتي يدور بحثنا فيها بإذن الله، وحي الألم، جراح يروى، نتيجة الحب (شريف ٢٠١٨م ص ١).

المحور الرابع:ملخص رواية غادة

ملخص رواية "غادة"

كتبت هذه الرواية عام ٢٠١٨م ونشرت أيضًا في السنة نفسها. وهي عبارة عن شخصية تسمى "غادة" ولدت في غَانَهْ، وانتقلت بها أسرتها إلى بلدهم الأصلي "تشاد" وذلك بسبب نوعية التجارة التي يمارسها والدها وهي بيع الذهب وشرائه من إفريقيا الوسطى، وفي غضون ذلك اتهمته الحكومة التشادية بالتجسس والعمل مع الجماعات المتمردة، فقد تم قتله بعد أن دخلا عليه شخصان، فصارت غادة يتيمة، وبمرور الأيام تزوجت أمها من رجل يسمى الحاج آدم. وهو أصبح بمثابة الأب لها. وذات يوم إذ اندلعت الحرب الأهلية في البلاد وخسر الحاج آدم كل ما يملكه، وقد أدى بهم ذلك إلى اللجوء تحت مخيمات النازحين في مدينة ميدغري ولاية برنو نيجيريا، حيث ذاقت أسرتها العيش تحت ظلال المخيمات، ولم يمكثوا طويلا إلى أن سكنوا في داخل المدينة، فتم تسجيل غادة في كلية الدراسات الإسلامية العليا في المدينة، وقبل إكمالها للدراسة زوّجها والده "زوج الأم" إلى صديقه الحاج مَيْ كُطِي بالكره مع أنها لا تحبه، وقد فعل ذلك حبا للدنيا ومتاعها، كما عانت كثيرًا في بيت زوجها حيث أنها أصبحت سجينة، وبتدرّج الأيام أهلك زوجها كل ما يملكه في إرضائها، ولكن ذلك لم ينفع معها، والسبب معلق بزواجها عنوة من قبل أهلها. وفي نهاية المطاف توفي الزوج أيضًا نتيجة انزلاق قدميه في فناء المرحاض، ومن هنا أصبحت لغادة مسئولية كبرى إذ أنه خلّف لها أولادا صغارا تعولهم.

ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل تعداه، وفي يوم من الأيام كانت تنظر في المرآة حيث ترامت على أذنيها أن الحرب قد اندلعت في مدينة ميدغري من قبل تلك الجماعات المتشددة التي تسمى "بوكو حرام" حيث كان الناس يفرون من القتل الذي تسببه هذه الجماعة مع العساكر الذين أرسلوا من قبل الحكومة لحماية المدنيين، واستمر هذا القتال لمدة أربعة أيام حيث الموت والدمار أصبح هو سيد البلاد، ومع ذلك أن غادة لم تتوقف عن دراستها واستمر الأمر إلى أن وصل

بها المستوى التعليمي إلى درجة الدكتوراه، وأخيرًا وُظّفت بالجامعة فصارت محاضرة، وفي نهاية المطاف التقلت بحبها الحقيقي وهو الدكتور بَلارَبي وكانا على موعد الزواج فانتهت الرواية.

المحور الخامس: مفهوم العتبة النصية

قبل الخوض في صلب الموضوع من الواجب التعرف على العتبة النصية للرواية، التي يُدرَك من خلالها العلاقة بين النص الداخلي والخارجي للرواية.

لقد ذكر ابن منظور في لسان العرب مادة "عتب" أن عتب: العتبةُ: أسكَفَة الباب التي توطأ، وقيل: العتبة العليا: والخشبة التي فوق الأعلى، الحاجب والأسكفة: السفلى والعارضتان والعضتان والجمع: عَتَبٌ وعتباتُ، والعتبُ: الدرج، وعتَّب، اتخذها (ابن منظور ص ٥٧٦). يقول: "جيرار جُنيت" في كتابه العتبات من النص إلى المناص، هو كل ما جعل من النص كتابة يقترح لنفسه على قرائه أو صفة عامة على جمهوره فهو أكثر من جدار ذي حدود متماسكة نقصد بها تلك العتبة التي يسمح لكل منا دخوله، أو الرجوع منه (بالعابد ٢٠٠٨ ص ٤٤). إذن فإن العتبة تعدّ محطة رئيسية لكل عمل روائي، فهي التي تساعد على قراءة النصوص وفهمها وفك شفراتها، وتمكن أهميتها في كون قراءة المتن تصير مشروطة بقراءة هذه النصوص، فكما أننا نلجأ فناء الدار قبل المرور بعتباتها فكذلك لا يمكننا الدخول إلى عالم المتن قبل المرور بعتباته، لأنها تقوم من بين ما تقوم به الوساية والبوح، أي أنها تساعد المتلقي على فهم النص وقراءته قراءة سليمة، وبدونها لا يمكن فهم النص الروائي وربط الداخل بالخارج (بلال ٢٠٠٠م ص ٢٣).

ويرى الباحثون أن العتبة النصية التي ذكرناها آنفا هي الركيزة الأولى التي من خلالها نستطيع أن نفهم النص قبل الولوج إلى داخل النص الحقيقي – أي المتن - ومن خلالها نستطيع الربط بينهما.

المحور السادس: دراسة العتبة النصية في رواية غادة

وقد قسم الباحث عتبات هذه الرواية الى قسمين ،هما:

أ- العتبة الخارجية

ب- العتبة الداخلية

أ- العتبة الخارجية: وهي كل ما يتعلق بالغلاف الأمامي والخلفي وما يدور بفك النص من العنوان واسم المؤلف، والعنوان المختار للغلاف والإهداء والاستهلال والصور المصاحبة للغلاف (سامرائي ٢٠١٦م ص ١٣). ورواية غادة للدكتور ذاكر شريف إذ نجد كاتبها استخدم في العتبة الخارجية أمورًا تستحق الدراسة وهي:

الأولى: الغلاف الأمامي: ومن أهم ما جاء في الغلاف الأمامي لهذه الرواية، العنوان، والصورة، واسم المؤلف، واللون. ونتحدث عنهما واحدا تلو الآخر:

العنوان: غادة

إن اسم غادة واحد من الأسماء التي تحمل العديد من المعاني التي تشير إلى الأنوثة. جاء في قاموس معاني الأسماء على أنه اسم علَم يطلق على المولود الأنثى، وينحدر أصل الاسم من أصول عربية، ومعنى الاسم هو صفة إلى الفتاة اللينة والرقيقة. وتم تفصيله في معجم المعاني الجامع على أنه اسم جمعه "غِيد"، والغادة هي الفتاة الناعمة واللينة، ويقال الغادة من الأشجار هي الغصة الرّيّا (المعاني ٢٠٢٢م). ومن صفاتها أنها تشتهر بفصاحتها وقدرتها على الحديث الحسن، حساسة للغاية، تحب الخلوّ بنفسها، تتقصد أعلى المناصب حين تلتحق بالعمل الوظيفي. مرتبة في كل

أمورها تهتم بأدق التفاصيل. تتميز غادة بشخصيتها الهادئة، حيث يلاحظ أنها تبتعد عن الأماكن المكثفة والمزدحمة، وهي تحب العزلة أيضًا.

والجدير بالذكر أن كل ما ذكره الباحث عن صفاتها نجده مذكورا في هذه الرواية، حيث أنها جاهدت في تسيير حياتها بطريقة إيجابية كي تصل إلى أرقى ما يصل إليه كل إنسان في الجانب المعرفي حتى تحصلت على درجة الدكتوراه، بالإضافة إلى مناصب تناسب مؤهلاتها العلمية، ونجد ذلك في الفصل الأول من الرواية حيث يخبرنا السارد بذلك قائلاً: "**دخلت الدكتورة غادة مكتبها كالعادة...**"

وأما كونها لا تحب الأماكن المكثفة والمزدحمة فنجد ذلك في "**فعلى الرغم من أن بيتنا كان في حارة راقية يحرسها الجنود ونحن بعيدون عن داخل المدينة...**" هنا أكدت بنفسها أنها كانت منعزلة وفي حارة راقية يحرسها الجنود. مع أن ذلك ليس من طبيعتها لكن زواجها من "الحاج مَيْ كُطِي" الذي أُرغمت في الزواج منه هو الذي سبب لها ذلك.

وأما بخصوص شخصيتها المتميزة والهادئة إذ يقول السارد: "**...لأنها تلقت تربية إسلامية خالصة كانت دائمًا في اللباس المحتشم...**" كلما ذكرناه بخصوص غادة وعن صفاتها ندركه من خلال مرورنا بالنص الروائي المتعلق بها، وكأن الكاتب اختار الاسم عن قصد ليتماشى مع الحدث الروائي.

الصورة:

إن الصورة تلعب دورًا كبيرًا في وعي المتلقي أو القارئ قبل الدخول في المتن الداخلي، والصور إما رسومات أو لوحات أو صور فوتوغرافية، لأن الإنسان معتاد على الصور، فهو يترجم كل ما يقال إلى صور ذهنية، بالإضافة إلى تشكل وعيه اللغوي، يبدأ بقدرته على تفسير ما يقال، ويوضعه في الدماغ على شكل صورة، وقد أصبحت الصورة الوسيلة المركزية للمعلومات وأصبح دور اللغة العربية وسيلة للتعقيد والتفسير (عناية ٢٠٠٢م ص ٢٦). وقد ظهرت الصورة في غلاف الرواية وجه لامرأة حزينة تسيل الدموع من عينيها، لقد رسمها الكاتب هناك لتعطي القارئ فكرة رسمية لتكون فاتحة المعاني والأحداث الجارية في داخل الرواية، وهذا مما يشير إلى ترابط ما في داخل الرواية وخارجها. وقد يشير ذلك على أن هذه المرأة تحمل في داخلها حزنًا أدى بها إلى انهمار الدموع من عينيها، وفي ذلك أن الكاتب قد ربط العتبة الخارجية بالداخلية حيث أكد لنا ذلك في نصه الداخلي بأن هذه الفتاة قد مرت في حياتها بأحداث مؤلمة، ومن بين هذه الأحداث مشكلات تلك الجماعات المتطرفة التي أوقفت كل متحرك عن طريق هجماتها الإرهابية، ووفاة زوجها التي أدت إلى تحملها مسئولية غيرت الكثير عما يتعلق بحياتها وحياة أولادها.

وفي ذلك جعل الكاتب السرد متسلسلا مرتبًا حيث يوحي للقارئ فكرة الرواية من النظرة الأولى للصورة.

والصورة تحمل لونًا أسودًا فاتحًا، وهو ما يدل على أن هذه الفتاة تحمل في داخلها مشاعر وأحاسيس وأحزان، لأن اللون الأسود يدل على الحزن العميق، وأصحاب هذا اللون تكون شخصياتهم غامضة وجامدة ومنطوية على نفسها، وتعيش في عالَم مغلَق ومظلِم، وهي شخصيات متكلفة للغاية، ورغم ذلك فهي تحاول أن تضفي الحيوية على حياتها، وكثيرًا ما يعرف اللون الأسود بالهيبة والخوف النفسي الداخلي، ومن دلالاته في الأغلب الأعم عند العرب دلالة على التشاؤم والفراق والألم (الزواهرة ٢٠٠٨م ص ٧٧).

وأما **اللون** فلقد اتخذ وظيفة تكنولوجية عند حل اللغة والكتابة، ولهذا وجب ربط اللون بنفسية المتحدث والتلقي ثم بالوساطة الاجتماعية والبيئة المحيطة بالكاتب، فتساهم دلالات اللون في نقل الدلالات الخفيفة والأبعاد المستترة في نفس البشرية (الزواهرة ٢٠٠٨). وقد استخدم الكاتب في رواية "غادة" أربعة ألوان، وهي اللون الأصفر، والذهبي، والبنفسجي، والأبيض.

اللون الأبيض: أما اللون الأبيض فيدل على النقاء والصفاء والنظافة، ويدل على الطهارة والعز والسلام والفرج، ويدل أيضًا على العفة والنصر، كما يدل إلى الإستسلام، ويحث على الأمل والتفاؤل والتسامح ثم الود والمحبة (فايزة ٢٠١٦م ص ١٨).

اللون الذهبي: وقد استخدمه الكاتب في عنوان الرواية، ويشير ذلك على الحاملة لهذا الاسم قد وصلت إلى أعلى المراتب وسيطرت على أحزانها وفازت بكل ما تريده حتى أصبحت مضرب مثل في مجتمعها. ومن دلالات هذا اللون: الحزن والهم والذبول والكسل والموت والفناء" (فايزة ص ٢٥). ويدل أيضًا على الرقي والترف والهيبة والوصول إلى القمة، كما يدل على الكثير من الحكمة والجمال والكرم (فايزة ص ٢٥).

اللون الأصفر: وقد ورد هذا اللون أيضًا في هذه الرواية ويدل على "الحزن والهم والذبول والكسل والموت والفناء، وكذلك وجود المرضى وعرف أنه يحمل دلالة سلبية لأنه لون المرضى والإنقباض وكثيرا ما ارتبط بشعور الحزن والتبرم من الحياة والشوق إلى عالم أفضل" (فايزة، المرجع نفسه). ويرمز هذا اللون إلى الفطنة والذكاء والمعرفة ويمنح السعادة (فايزة ص ٣٢).

والجدير بالذكر أن الكاتب جعل هذا اللون من ضمن الألوان التي استخدمها في روايته التي هي رواية مأساوية حيث أنها تعبر عن مشكلات اجتماعية. وكل ذلك داخل الغلاف الأمامي والخلفي، حيث يتوسطه صورة لامرأة باللون الأسود، وأما في الغلاف الخلفي فقد جعل اللون الأصفر المحيط بالغلاف الخلفي ممزوجا باللون البنفسجي، وهو كما ذُكر أنه لون يدل على السعادة والذكاء والمعرفة والوصول إلى المثل العليا.

اللون البنفسجي: وهو من الألوان التي استخدمها الكاتب في روايته "غادة" ويدل هذا اللون على الشخصية التي تميل إلى الحزن، ويدل الحزن والفرح أيضًا، كما يدل على الوصول إلى الأفكار العميقة والمثل العليا، وهو اللون المفضل لدى الأشخاص الذين يمثلون حسًّا إبداعيًّا مثل الكتاب والموسيقيين والشعراء. (بدران ص ٤٥)

ومما سبق ذكره ندرك تمامًا أن هذا اللون يدل على الحزن والهم والوصول إلى الأفكار العميقة، ويدل على الفرح أيضًا. وقد تضمنت الرواية ذلك وخاصة إذا تتبعنا قراءتها.

اسم الكاتب: تعتبر عتبة المؤلف من أهم عتات النص الموجودة على الغلاف والتي لا يمكننا تجاهلها وتجاوزها، وقد حظيت هذه العتبة بالدراسة والتحليل من طرف الدارسين والباحثين لأنها "العلامة الفارقة بين كاتب وآخر، فيه تثبت هوية الكتاب لصاحبه ويحقق ملكيته الأدبية والفكرية على عمله" (بالعاد ص ٦٣).

وقد ظهر اسم المؤلف **الدكتور ذاكر شريف** تحت الغلاف الأمامي بشكل واضح، له دلالات كثيرة في إضاءة النص وتوضيحه وحضوره يعطي العمل الأدبي مشروعية التوثيق والترويج ويعطيه صفة التميز.

وجاء اسم المؤلف بلون أسود يتوسطه لون أبيض، وكما ذكرنا أن اللون الأسود يدل على الهم والحزن، وأما اللون الأبيض فيدل على النقاء والجمال والخروج من الحزن، ويدل ذلك على أن الكاتب يحمل في داخله مشاعر وأحزان تدل على تأثره بالبيئة التي عاشها في مجتمع مليئ بالمخاطر والمشكلات. وقد جعل ذلك كله عن طريق السرد الروائي كي

يوضح للقارئ بما يجري في مجتمعه البرناوي خصوصًا والشمال النيجيري عمومًا، وتماشى عن ذلك بالطريقة الخيالية حيث جعل البطلة تحكي لنا قصة ما حصل لهذه المدينة من مأساة قامت بها تلك الجماعات الإرهابية ضد الأبرياء.

الغلاف الخلفي: يمثل الغلاف الخلفي "العتبة الخلفية للكتاب" التي تقوم بوظيفة علمية وهي إغلاق الفضاء الروائي" (جلاوي ص ٣٧)، وقد مزج الكاتب في هذا الغلاف لونا أصفرا بالبنفسجي مع توسطه باللون الأبيض الذي في وسطه سيرة وجيزة للمؤلف مع بعض من إنتاجاته. وقد ذكر الباحث أن اللون الأصفر يدل على الفطنة والذكاء والمعرفة ويمنح السعادة . وأما البنفسجي فإنه يدل على الحزن والفرح معا والوصول إلى الأفكار العميقة، ويدل أيضًا على الذين يمثلون نبرة إبداعية

الاهداء: والإهداء هي العتبة السردية للولوج إلى النص الروائي "فهي أحد المداخل الأولية لكل قراءة ممكنة للنص السردي" (منصر ٢٠١٧م ص ٤٧) فالإهداء هو شكر وتقدير وعرفان يحمله الكاتب للآخرين، ويعد من أهم المصاحبات النصية السردية التي يمكن التعامل معها بصفتها عتبة من عتبات النص الإبداعي، وهي تأتي مباشرة قبل المقدمة في صفحة بيضاء، وكما نجد هذه الصفحة لا تمتلئ كغيرها من الصفحات، بل تتضمن عدة كلمات فقط، يقول الدكتور ذاكر شريف في إهدائيه: **"إلى كل من عصفت به الحياة ويريد التغلب عليها".** وقد أهدي إهداءً عامًا مشيرًا إلى كل من عصفت به الحياة ويريد التغلب عليها، وقد أظهر الكاتب حزنه لهذا الشعب البريء حيث أهدى لهم الرواية بخصوص ما حل بهم من مكشلات ومأساة في الحياة من قبل تلك الجماعات الإرهابية بوكو حرام، حيث تمنى لهم التغلب على هذه الحياة البائسة التي عاشوها.

المقدمة: وهي عتبة سردية خصصت لأجل استدراج القارئ وإغرائه للإقبال على النص حيث تبرز من خلالها نقطة الإنطلاق في استكشاف أول المفاتيح للنص (عبد الخالق ص ١١٤)، وكأن الكاتب يفتح للقارئ طريقا توصيليا لمعرفة ما تحمله هذه الرواة من خلال قراءته للمقدمة.

وذكر الدكتور ذاكر شريف في المقدمة بأن روايته واقعية مع أنه سردها بطريقة خيالية كي يجذب انتباه القارئ رابطًا الحقيقة بالخيال حتى لا يملّ. وذكر أيضًا السبب الذي دعاه لكتابتها هو قلة المادة الروائية المكتوبة باللغة العربية في أيدي الطلاب، وإبراز محاسن ومساوي محبتها هذا كل ما ورد في المقدمة، وهي المفتاح في العمل الروائي والتي من خلالها تدرج ما يجول في نفس الكتاب.

ومما سبق يريد الكاتب جذب انتباه القارئ للأهمية التي تجعل محبي هذا اللون الاهتمام به ولكشف واقع مجتمع غارق في تحديات اجتماعية ثقافية أمنية دينية

العتبة الداخلية: بعد تجاوزنا عتبة العنوان الرئيسي، ودخولنا إلى المتن – العتبة الداخلية - لفت انتباهنا إلى وجود عناوين داخلية وجب الوقوف عليها ودراستها نظرًا لأهميته في فك رموز وشفرات العنوان الرئيسي فيها. ونجد الدكتور ذاكر ربط بين العتبتين وذلك لمهارته في معرفة الفن الروائي، وإذا تتبعنا هذه الرواية نجد أن الكاتب استخدم الفصول ولكنه لم يحدد لها عناوين داخلية. وإذا نظرنا إلى هذه الرواية من زاوية العتبة النصية بدءًا من الغلاف الخلفي والأمامي والإهداء والمقدمة.

الخاتمة والنتائج:

تناولت هذه الدراسة مفهوم الرواية ونشأته ثم شخصية الدكتور ذاكر شريف وملخص روايته "غادة". هذا، ويمكن الإشارة إلى أننا في الرواية بعد الاستنتاج نجد أنها تدل على ملامح تعبر عن الحزن والهم والتخلص منه ، كل ذلك له علاقة بهذه الرواية لكونها تحدثت عن مجتمع عانا الكثير من حركة بوكو حرام وما تقوم به بعض الأسر في إرغام

بناتهن للزواج لمن لا يرغبن الزواج منه.والعتبة تكون صورة واضحة في أذهان القراء والمستمعين لكي يصلوا إلى بعض المعانات التي عاشها الشعب البرناوي، وأنها الأساس الذي يُعتمد عليه في فك شفرات النص الروائي للوصول إلى الحقيقة وسر ما يدور خلف الستارأضف إلى ذلك أنها تجعل للقراء متعة سردية تأخذ بهم إلى عالم الخيال العميق والذوق السليم.

المصادروالمراجع

- ابن منظور، جمال الدين محمج بن مكرم: **لسان العرب**، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الجزء الأول الطبعة الخامسة ١٩٩٤م
- بالعابد، عبد الحق: **عتبات جيرار جُنيت من النص إلى المناص**، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الإختلاف - الجزائر الطبعة الأولى ٢٠٠٨م
- بدران، عمرو حسن (الدكتور): **تحليل الشخصية**، مكتبة الإيمان، المنصورة مصر د،ت
- بديع، إميل يعقب وزميله: **المعجم المفصل في اللغة والأدب**، دار العلم للملايين بيروت لبنان الجزء الأول الطبعة الأولى ١٩٨٧م
- بلال، عبد الرزاق: مدخل إلى عتابت النص ودراسات في مقدمات النقد العربي القديم في شرق إفريقيا، الدار البيضاء المغرب الطبعة الأولى ٢٠٠٠م
- جلاوي، عز الدين: العتبات النصية في رواية في حضرة الأعور الدجال، (د،ت/د،م،ط)
- الجوهري، أبو إسماعيل: **تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الحديث القاهرة مصر ٢٠١٩م
- حياه لصحف: **جماليات الكتابة الروائية، دراسة تأويلية تفكيكية**، رسالة دكتوراه،كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها
- الخطيبي، عبد الكبير: **في الكتابة والتجربة**، دار العودة – بيروت لبنان (د،ت)
- الزمخشري، جار الله: **تفسير الكشّاف**، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الجزء الأول الطبعة الأولى ١٩٩٥م
- الزواهرة، طاهر محمد هزاع: **اللون ودلالته في الشعر**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان – الأردن الطبعة الأولى ٢٠٠٨م
- سامرائي، سهام: **العتبات النصية في رواية الأجيال العربية**، دار عبداء للنشر والتوزيع كلية التربية – جامعة العراق، الطبعة الأولى ٢٠١٦م
- شريف، ذاكر: **مقابلة شخصية**، قرية اللغة العربية انغالا – نيجيريا ٢٠٢٣م الساعة العاشرة صباحا
- طيب، مسعدي: **أقلمة روايات نجيب محفوظ – اللص والكلاب**، دراسة تطبيقية –
- عبد الخالق، نادر أحمد: **الرواية الجديدة**، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ٢٠٠٩م
- عناية، رشيد: **العتبات النصية في رواية الإحساس بالنهاية**، لجولنان بارن، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، جامعة قطر ٢٠٠٢م
- عيد، كمال: **فلسفة الأدب والفن**، الدار العربية للكتاب، ليبيا (د،ت)
- فايزة عيساوي: **اللون والدلالة في الشعر الجزائري المعاصر**، رسالة ماجستير في الآداب واللغة العربية – قسم الآداب واللغة العربية – جامعة محمد خضر الجزائر ٢٠١٦م
- قاموس معاني الأسماء www.almaany.com اطلع عليه بتاريخ: ٢٣ يناير، ٢٠٢٠م
- الكنز، نظيرة (الدكتورة): **مدخل إلى النقد، تحليل النص السردي المعاصر**، المحاضرة الثانية عشرة د،ت
- لفتة، ضياء غني: **البنية السردية في شعر الصعاليك**، دار الحامد – عمان الطبعة الأولى ٢٠٠٩م
- المرزوقي، عمر وزميله: **مدخل إلى نظرية القصة**، الدار التونيسية للنشر، ديوان المطبوعات الجزائرية ١٩٥٥م
- منصر، نبيل: **الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة**، دار توبقال للنشر، المغرب الطبعة الأولى ٢٠١٧م

- منير، البعلبكي: **موسوعة المورد العربية**، دار العلم للملايين، بيروت لبنان القسم الثاني (د،ت)
- نسيمة بلعبيدي وزميلتها: **شعرية اللغة في رواية فوضى الحواس**، بحث تكميلي لدرجة الماجستير، جامعة منتوري – قسطنطنية الجزائر، قسم اللغة العربية كلية الآداب واللغات ٢٠١١م
- وجدي، محمد فريد: **دائرة معارف القرن العشرين**، دار المعارف بيروت لبنان الطبعة الثالثة، ١٩٧١م